جامعة محمد بوضياف – المسيلة

العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

مطبوعة خاصة بمقياس:

نظرية المعرفة

دروس موجهة إلى طلبة سنة أولى ماستر فقه مقارن وأصوله

إعداد : د. حباسي خالد

السنة الجامعة : 2022/ 2023

مقدمة :

تعتبر نظرية المعرفة محددا جوهريا لموقف الناس من الحقائق ، والمنهج الموصل إلى تلكم الحقائق ، كما أنها تضم في مباحثها شرحا للمصادر التي يستمد منها الباحثون معارفهم والتي تمكنهم من السير في مضمار البحث العلمي والمعرفي.

لقد احتلت هذه النظرية مكان الصدارة في فلسفة الغرب المعاصرة بوصفها عدة وعتاد الباحث الفيلسوف في المسائل الأخرى، وقد اعتبر البعض الفلسفة هي نظرية المعرفة، إذا كان المراد من الفلسفة البحث العلمي الممنهج والمنظم.

ـــوليس بخاف أن الفكر الفلسفي الغربي قد أبعد الدين وأقصى تعاليمه ، وضيق دائرته لتغدو محصورة في زاوية محدودة من حياة البشر الخاصة تغطي علاقة الإنسان بالله إذا رأى هذا الإنسان احتياجه إلى هذا الإله ملبيا مايعن له من مطالب، ومفعما روحه بما يجيش به باطنه من أشواق وآمال، ومن ثم فقد رأينا كيف دعا مؤسسو هذه الفلسفة والفكر إلى إقصاء الوحي وعدم اعتباره مصدرا من مصادر المعرفة ضميما إلى الكون الوسيع، لأنه في حسبانهم القاصر لا يصلح لأن تنتبني عليه علوم ممنهجة أو تقوم عبر اعتماد مفاهيمه حركة تقدم حضاري.

ولا شك أن هذه النظرية تحتل المكانة السامقة بين علوم البشر، إذ أنها الأساس المتين لكل المعارف والنظريات التي يتبناها الإنسان، سواء كان إلهيا أم ماديا ، فيلسوفا، أم عالما طبيعيا، فإذا لم يتخذ الباحث موقفا حاسما في مسائل نظرية المعرفة، فلن يمكنه الإذعان بشيء من سائر المعارف، فكأن نظرية المعرفة أبجد العلم وألفباؤها، فهي الحجر الأساس لكل رأي ونظرية يتبناها العالم في كل من مجال الفلسفة والعلم الطبيعي[1]. وإذا كان "البشر جميعا يسعون إلى المعرفة بحكم طبيعتهم"[2] ، فإن هذه المعرفة هي التي تحرر العقل من الوهم، وتحرر سلوكه من الغلط، وتساعده على تمييز الحق من الباطل، والصدق من الكذب، والصواب من الخطأ، والطيب من الخبيث، والخير من الشر، ولن يتمكن الإنسان من العمل بحكمة، دون أن يتعرف على ذاته، ويعرف عالمه، ويتخلص من عزلته، ويفتح باب التواصل مع الآخرين عن طريق اكتساب المعرفة[3].

---

[1] – حسن محمد مكي العاملي: المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات، نظرية المعرفة ، الدار الإسلامية، بيروت – لبنان، ط01، 1990م، ص11-14.

[2] – أرسطو : دعوة للفلسفة، ترجمة : عبد الغفار مكاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م، ص07.

[3] – عادل السكري، نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999م، ص21.

نظرية المعرفة.. التعريف والأنواع

- الابستمولوجيا ونظرية المعرفة في الفكر الغربي
- هل هي "الأبستمولوجيا" أو"نظرية المعرفة"؟
- العلم والمعرفة ..الفروق اللغوية
- الفروق بين المعرفة والعلم
- مباحث نظرية المعرفة

المحاضرة الأولى: نظرية المعرفة ..التعريف والأنواع:

أتى الإسلام يحث الناس حثا كي يبحثوا عن الحقيقة حتى يؤمنوا بها ، حقيقة الكون وحقيقة ماوراء الكون من الغيبيات وحقيقة ماجاء به النص المؤسس قرآنا وسنة من الأحكام، وجعل هذا البحث واجبا على كل إنسان عاقل، لأن الإيمان به لا يحصل إلا به، ومالا يحصل الواجب إلا به فهو واجب، وفي القرآن الكريم أوامر مستفيضة تكلف بالبحث لمعرفة الحق، تعبيرا عن ذلك في الغالب بـ"النظر" على غرار قوله تعالى:"قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق" العنكبوت 20.

ولم يأمر الإسلام بالنظر لمعرفة الحقيقة وترك هذا الأمر مرسلا دون بيان، وإنما بين أيضا المنهج الذي يسلكه الإنسان المأمور بالنظر من أجل الوصول إلى الحق، أو من حيث القنوات التي تتأتى منها المعرفة، أو من حيث الكيفيات التي تحصل بها ، أو من حيث الشروط التي تتوقف عليها في حصولها ، حتى تحصلت من ذلك نظرية متكاملة للمعرفة مثلت في عمومها ثورة في هذا الشأن بالنسبة لما كان سائدا زمن نزول الإسلام.

وقد كانت هذه النظرية الإسلامية في المعرفة إحدى القضايا الكبرى التي تناولها الباحثون والعلماء بالبيان حتى أصبحت أحد أهم المباحث العلمية في الثقافة الإسلامية، وهو ما يعبر عنه بمبحث النظر، الذي تصدر به في الغالب المؤلفات في العقيدة وعلم الكلام، من أعمق وأوسع ماجاء في ذلك ما ألفه القاضي عبد الجبار بن أحد الهمذاني ت415هـ، من سفر خاص ضمن موسوعته "المغني في أبواب العدل والتوحيد"، تحت عنوان"النظر والمعارف"[4].

وإذ قد اختلطت السبل بالعقل الإسلامي في سبيل المعرفة عموما والمعرفة الدينية خصوصا ، ونتج عن ذلك ما نتج من الأخلال النظرية التي تبعتها أخلال سلوكية، فإنه توجب أن يقع إحياء النظر في نظرية المعرفة من وجهة إسلامية، انطلاقا من النصوص المؤسسة كتابا وسنة، وإثراء ببحوث الإسلاميين القدامى في هذا الشأن تأصيلا وتصويبا، وانتهاء إلى توضيح هذه النظرية في ذاتها من خلال مصادرها وفي مقارنتها مقارنة إثراء بما توصل إليه الكسب الإنساني من تقدم كبير في هذا المضمار، تعميما لما هو مشترك عقلي في شأن المعرفة وماهو خاص بالمعرفة الدينية[5].

---

[4] – عبد المجيد النجار: المعرفة في السياق الإسلامي، مكتبة تونس ، ط1 2016، ص3-4.

[5] – المرجع نفسه، ص12.

وفي هذا السياق تأتي هذه المطبوعة لتجيب عن عديد التساؤلات التي يمكن أن تثار في موضوع البحث، والتي تشكل محاوره الكبرى، إذ أن البحث في نظرية المعرفة على العموم لا يكتمل إلا بتناولها من جهات ثلاث هي:

1- المعرفة بين الإمكان والامتناع.

2- وماهيتها إذا كانت ممكنة.

3- وسبل تحصيلها.

فماالموقف الإسلامي في هذه القضايا من خلال النصوص المؤسسة؟ وماهي مظاهر الأصالة والإضافة في ذلك الموقف؟

وقد يحسن بنا أن نتعرض قبل الخوض في مباحث هذه النظرية في الفكر الإسلامي أن نأخذ إطلالة موجزة على هذ النظرية في الفكر الغربي تعريفا ونشأة وتاريخا، والفرق بينها وبين الابستمولوجيا.

الابستمولوجيا ونظرية المعرفة في الفكر الغربي:

تعد الابستمولوجيا اليوم من الموضوعات الأمهات في الفلسفة والأكثر حيوية، والأشد لصوقا وارتباطا بالعلم، وإنها المشهد الفلسفي الذي يعكس التغيرات والتبدلات العلمية في الهرم المعرفي.

وهي فوق كل هذا وذاك، المقياس "الترمومتر" الذي يكشف عن انتماء البناء الفلسفي إلى روح العصر. أو بالعكس يعلن عن اندراجه في خانة من خانات التاريخ الثقافي والمعرفي.

يدرك القارئ الفلسفي أن الأبستمولوجيا كلمة يونانية من حيث الأصل والاصطلاح وكذا التداول الفلسفي، ومن اليونانية نرى أنها وجدت طريقها إلى اللغات الأخرى ومنها اللغة العربية خلال عملية الترجمة والتفاعل الثقافي "التثاقف" بين اليونان وشعوب الأرض المختلفة. كلمة الأبستمولوجيا مركبة من جزأين أو اسمين: الأول – "**أبستمي**" التي تعني المعرفة. الثاني – "**لوكوس**"باليونانية، وتعني العلم في العربية. فالأبستمولوجيا إذن هي: "علم المعرفة "[6].

---

6 - Encyclopaedia of Philosophy, Macmillan 1967 Vol. 3

وهي تقليدياً فرع من مجموع مكونات الفلسفة ، حيث نلمح أنه انشغل بدراسة طبيعة المعرفة، وإطار أو «حدود» المعرفة[7].

جملة الأسئلة التي تطرح فلسفيا هي الأسئلة الآتية:

-ماهي المعرفة ؟

-كيف تكتسب؟

-وكيف نعلم "أننا نعرف"؟

ومن المعلوم لدى أهل الفكر والباحثين أن مصادر ثقافتنا ومعارفنا المعاصرة تعتمد بنسبة معتبرة على المنتوج المتولد من دوائر البحث المكتوب والمترجم إلى اللغة الإنكليزية، لذلك يبدو أنه من النافع الإشارة إلى البدايات الأولى لتداول مصطلح "الأبستمولوجيا" في ديار العم سام[8].

البدايات التاريخية الأولى لتداول مصطلح الأبستمولوجيا «وليس نظرية المعرفة» في البيئة الثقافية الأنجلوسكسونية، كانت مع النصف الأول من القرن التاسع عشر، وهذا عندما استخدمه وأدخله إلى الدائرة الفلسفية الفيلسوف الإسكتلندي جيمس فردريك فريرر «1864- 1808» ، أستاذ الفلسفة الأخلاقية في جامعة "سانت أندروز"، والتي ظل يدرس فيها حتى نهاية حياته[9].

---

7 – محمد جلوب الفرحان، مقال مقدمة في الابستمولوجيا في موقعه محب الفلسفة، http://drmfarhan.wordpress.com/ تاريخ التصفح: 2013/01/01/ ساعة:11:45، وقد نشرته مجلة المنطلق اللبنانية ، العدد 116 خريف 1996، ص ص 149 – 166.

8 – العَم سام: شخصية ترمز إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وقد نشأ المصطلح لقبًا ساخرًا من حكومة الولايات المتحدة خلال حرب عام 1812م بين بريطانيا وأمريكا.

9 – محمد جلوب الفرحان، "مقدمة في الابستمولوجيا"، بحث منشور على شبكة الأنترنت، عنوان الرابط (https://drmfarhan.wordpress.com/) تاريخ التصفح 2019/11/01.